الصين تطلق رؤيتها العالمية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعى

«بينج»: الانفتاح والتعاون المربح للجميع مع تعزيز التنمية القائمة على الابتكار

كتب- خالد الشامى:

أعلنت الصين عن خطة عمل بشأن الحوكمة الدولية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعى، وصيغت هذه الخطة ضمن ميثاق الأمم المتحدة للمستقبل وملحقه، وهو الميثاق الرقمى العالمى.

وتدعو الخطة الدول إلى التحرك فى ضوء ظروفها الوطنية فى مجالات تشمل «الحوكمة الأخلاقية طوال مراحل دورة حياة الذكاء الاصطناعى، والوقاية من المخاطر المحتملة للذكاء الاصطناعى والسيطرة عليها عبر نظام مقسم إلى فئات ومستويات، وتطوير آليات مرنة لحوكمة الذكاء الاصطناعى، وتطوير نظام تعاونى عبر السلاسل الصناعية، وتعزيز بيئة اجتماعية مواتية».

وتدعو الخطة إلى تنسيق أقوى للسياسات والتعاون العملى فى إطار مبدأ التشاور المكثف والإسهام المشترك والمنافع المشتركة، كما سيتم تشجيع الأطراف المعنية عبر السلاسل الصناعية على توضيح حدود حقوقهم ومسؤولياتهم، وسيتم تعزيز البحث والتطوير والإصدار مفتوح المصدر، وتشارك التقنيات المتعلقة بقابلية تفسير الذكاء الاصطناعى، وحماية الخصوصية، والحد من التحيز فى الذكاء الاصطناعى.

وطرح الرئيس الصينى شى جين بينج ٤ مقترحات حول تطوير وحوكمة الذكاء الاصطناعى، بهدف أن يكون تحت السيطرة البشرية، ولتعزيز التبادل بين الحضارات والاستفادة منها فى تنمية الصناعات، وذلك خلال افتتاح المؤتمر العالمى للذكاء الاصطناعى ٢٠٢٦ والاجتماع رفيع المستوى حول الحوكمة العالمية للذكاء الاصطناعى، بحضور آلاف المسؤولين الحكوميين الدوليين والمتخصصين فى مجال الذكاء الاصطناعى.

ودعا «شى» إلى الالتزام بمبدأ الانفتاح والتعاون المربح للجميع مع تعزيز التنمية القائمة على الابتكار، مؤكدًا أهمية تشجيع المصادر المفتوحة والانفتاح والتعاون والمشاركة، بما يسهم فى تعزيز الابتكار التكنولوجى وتنمية الصناعات وتطبيق الذكاء الاصطناعى فى مختلف السيناريوهات، حسبما جاء فى البند الأول.

وفى البند الثانى، دعا «شى» إلى تعزيز الوعى بالمخاطر وضمان أمن الذكاء الاصطناعى وقابلية التحكم فيه، مشددًا على ضرورة ضمان بقاء الذكاء الاصطناعى تحت السيطرة البشرية، وداعيًا جميع الأطراف إلى معارضة القائمة على الابتكار، مؤكدًا أهمية تشجيع المصادر المفتوحة والانفتاح والتعاون والمشاركة، بما يسهم فى تعزيز الابتكار التكنولوجى وتنمية الصناعات وتطبيق الذكاء الاصطناعى فى مختلف السيناريوهات، حسبما جاء فى البند الأول.

وفى البند الثانى، دعا «شى» إلى تعزيز الوعى بالمخاطر وضمان أمن الذكاء الاصطناعى وقابلية التحكم فيه، مشددًا على ضرورة ضمان بقاء الذكاء الاصطناعى تحت السيطرة البشرية، وداعيًا جميع الأطراف إلى معارضة التوسع المفرط لمفهوم الأمن القومى فى مجال الذكاء الاصطناعى، أو إعطاء الأولوية لأمن دولة واحدة على حساب أمن الدول الأخرى، مطالبا بتشجيع الشمولية وتعزيز التعلم المتبادل بين الحضارات، موضحًا أن تطوير الذكاء الاصطناعى وتطبيقاته ينبغى ألا يؤدى إلى تآكل أو تقويض تنوع الحضارات العالمية أو خصوصية ثقافات الدول المختلفة.

وفى البند الرابع، أكد الدعوة إلى التضامن وتحسين الحوكمة العالمية، وضرورة الاعتراف بالدور الذى تضطلع به الأمم المتحدة، داعيًا إلى مزيد من المواءمة والتنسيق بشأن استراتيجيات تطوير الذكاء الاصطناعى وقواعد الحوكمة والمعايير الفنية. وقال شى: «يجب علينا القيام بتعاون دولى واسع النطاق ومساعدة دول الجنوب العالمى فى تعزيز قدراتها، من أجل تضييق الفجوات فى مجال الذكاء الاصطناعى والمجال الرقمى، وتعزيز التنمية المستدامة، ومنع خلق ظلم تاريخى جديد فى مجال الذكاء الاصطناعى»..

وخبير صينى:

مؤتمر شنغهاى للذكاء الاصطناعى نقطة تحول فى الحوكمة العالمية

قال الدكتور دينج لونغ، أستاذ دراسات الشرق الأوسط والدراسات الدولية بجامعة شنغهاى للدراسات الدولية، إن النسخة الحالية من مؤتمر الذكاء الاصطناعى العالمى، التى استضافتها مدينة شنغهاى الصينية بمشاركة واسعة من قادة الدول ورؤساء المنظمات الدولية وخبراء التكنولوجيا وممثلى كبرى الشركات العالمية، مثلت نقطة تحول فى مسار الحوكمة العالمية للذكاء الاصطناعى، ولم يقتصر المؤتمر على استعراض أحدث الابتكارات التقنية، بل كان لحظة تاريخية أعادت رسم مسار الحوار العالمى حول حوكمة الذكاء الاصطناعى بعد سنوات من الجدل والانقسام.

وأضاف «لونغ»، فى تصريحات خاصة لـ«المصرى اليوم»، أن الرئيس الصينى شى جين بينغ أكد فى كلمته الافتتاحية أن الذكاء الاصطناعى يعد إنجازًا مشتركًا للبشرية، ويجب توظيفه لخدمة المصالح العامة وليس لتحقيق الهيمنة التكنولوجية أو المكاسب الضيقة، مشددًا على التزام الصين بتعزيز الحوار الدولى وعدم الانخراط فى سباق تسلح تكنولوجى.

وأوضح أن بكين أعلنت خلال المؤتمر حزمة من المبادرات العملية، أبرزها إتاحة أكثر من ١٠٠ نموذج ذكاء اصطناعى مفتوح المصدر للدول النامية، وتدريب أكثر من ٥ آلاف متخصص من دول الجنوب العالمى خلال السنوات الخمس المقبلة، إلى جانب إنشاء صندوق دولى بقيمة مليار دولار لدعم مشروعات الذكاء الاصطناعى فى مجالات الصحة والتعليم والتنمية المستدامة، دون ربط هذه المبادرات بأى شروط سياسية.

ولفت إلى أنه خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، ألقى الرئيس الصينى شى جين بينغ كلمة رئيسية حملت رسائل واضحة ومحددة للعالم أجمع، حيث أكد فيها أن الذكاء الاصطناعى ليس ملكًا لعدد قليل من الدول أو الشركات، بل هو إنجاز تكنولوجى مشترك للبشرية جمعاء، يجب أن يتم توجيهه لخدمة المصالح العامة، وليس لتحقيق مكاسب ضيقة أو فرض هيمنة تكنولوجية على الآخرين، وشدد فى خطابه على أن الصين لن تسعى أبدًا إلى سباق تسلح تكنولوجى فى مجال الذكاء الاصطناعى، وستعمل دائمًا على تعزيز الحوار البناء بين جميع الأطراف، بغض النظر عن مستوى تطورها التكنولوجى أو خلفيتها الثقافية والسياسية.

وأضاف قائلًا: لعل الأهم والأبرز فى أحداث المؤتمر هو الإعلان الرسمى عن تأسيس المنظمة العالمية للذكاء الاصطناعى، التى جاءت ثمرة سنوات من المفاوضات والتنسيق بين أكثر من ستين دولة ومنظمة دولية، وتختلف هذه المنظمة الجديدة عن جميع الهيئات السابقة المعنية بالذكاء الاصطناعى، حيث تتمتع بصلاحيات وضع معايير تقنية عالية ملزمة لضمان أمان أنظمة الذكاء الاصطناعى عالية القدرة، وآلية مستقلة لمراقبة الامتثال لهذه المعايير، كما تضم فى هيكلها الإدارى تمثيلًا متساويًا للدول المتقدمة والدول النامية، دون أن يحتكر أى دولة أو مجموعة صغيرة من الدول حق النقض على القرارات المصيرية المتعلقة بمستقبل التكنولوجيا، وأكد أن الدلالات العميقة لهذه الأحداث المتزامنة التى شهدتها شنغهاى لا يمكن تجاهلها فى السياق الدولى الحالى، الذى يشهد تصاعد التوترات التكنولوجية ومحاولات بعض القوى فرض قيود أحادية على نقل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعى، وتقسيم العالم إلى كتل تكنولوجية متنافسة، فالخطوات التى اتخذتها الصين فى هذا المؤتمر قدمت بديلًا واقعيًا عن النموذج الأحادى الذى حاول بعض الأطراف فرضه فى السنوات الماضية، وهو النموذج الذى يقوم على الشمولية والشراكة، وليس على الاستبعاد والهيمنة.

المؤتمر لم يقتصر على استعراض أحدث الابتكارات التقنية بل كان لحظة تاريخية أعادت رسم مسار الحوار العالمى حول الحوكمة

حزمة من المبادرات العملية أبرزها إتاحة أكثر من ١٠٠ نموذج ذكاء اصطناعى مفتوح المصدر للدول النامية

وتابع: عند النظر فى مسارات حوكمة الذكاء الاصطناعى العالمى التى تتشكل حاليًا، نجد أن هناك ثلاثة اتجاهات رئيسية كانت تتنافس فى السنوات الأخيرة: الاتجاه الأول هو النموذج الأحادى الذى تحاول بعض الدول فرض معاييرها المحلية على العالم بأسره، والثانى هو النموذج المتعدد الأطراف المحدود الذى يقتصر على مجموعة صغيرة من الدول المتقدمة، أما الثالث فهو النموذج الشامل الذى انطلق من شنغهاى، والذى يفتح الباب أمام مشاركة جميع الدول دون تمييز فى صياغة القواعد العالمية، وبدأت المؤشرات تظهر بوضوح أن الاتجاه الثالث هو الذى يحظى بدعم غالبية دول العالم، لأنه الوحيد الذى يضمن عدم تحول الذكاء الاصطناعى إلى أداة لتعميق الفجوات التنموية، بل إلى قوة لسد هذه الفجوات.

وبالنسبة لمستقبل حوكمة الذكاء الاصطناعى العالمى، فإن الآفاق التى فتحها مؤتمر شنغهاى تبدو أكثر إشراقًا وعددًا من أى وقت مضى، فمع انطلاق عمل المنظمة العالمية للذكاء الاصطناعى، سنرى فى السنوات المقبلة وضع معايير عالمية موحدة لأمان النماذج الذكية، وآليات لحماية الخصوصية الفردية على المستوى الدولى، وضوابط أخلاقية تمنع استخدام الذكاء الاصطناعى فى أنشطة تهدد السلام العالمى أو التلاعب بالعمليات الديمقراطية، كما أن الالتزامات الصينية ستساهم بشكل كبير فى تمكين الدول النامية من اللحاق بركب الثورة الذكية، بدلًا من أن تتحول إلى مجرد مستهلكين لتكنولوجيا تم تطويرها فى أماكن أخرى، ويمكن القول إن مؤتمر الذكاء الاصطناعى العالمى فى شنغهاى كان نقطة الانعطاف التى طال انتظارها فى مسار حوكمة الذكاء الاصطناعى الدولى، فالكلمات التى ألقاها زعيم الصين، والالتزامات الملموسة التى أعلنت عنها بكين، وتأسيس المنظمة العالمية للذكاء الاصطناعى، كلها خطوات وضعت الأساس لنظام عالمى جديد يحكم هذه التكنولوجيا الهامة، نظام يقوم على العدل والشمول والشراكة، وإذا ما تم الالتزام بهذا المسار، فإن البشرية ستتمكن من استغلال الإمكانيات الهائلة للذكاء الاصطناعى لتحقيق تنمية شاملة، وضمان مستقبل أكثر أمانًا وازدهارًا لجميع شعوب العالم، بدلًا من أن تقع فى فخ الانقسام التكنولوجى الذى يهدد بتقسيم عالمنا إلى طبقات لا يمكن تجاوزها.